محملا بالبلح أو البطيخ أو الحطب، وهو يركب فوق الحمولة، يدندن ويغني، والحمار يمشي سعيدا وكأنه يرقص، ونشأت ألفة بينه وبين ذلك الحمار حتى صار يتولى بنفسه تقديم الماء والطعام له، وعندما اشتد بالحمار المرض نتيجة الهرم، أخذوه إلى البادية ليلقى مصيره فريسة للسباع. عرف بما حدث فظل لأيام طويلة يبكي أثناء الليل، ويسأل أهله بحرقة ولوعة عن مصير الحمار بعد الموت، وعما كانت الحمير ايضا تذهب إلى الجنة.

فقد كان يرى ان هذا الحيوان الطيب الصبور المكافح، هو أجدر الكائنات بدخول جنة الرحمن.

رأته البائعة يقف طويلا أمام قناع الحمار، فمدت يدها تناوله القناع وتساعده في تثبيته فوق وجهه. أحس منذ اللحظة الاولى لارتدائه، ان هذا القناع هو بالضبط ما كان يبحث عنه. وسأل البائعة فأبدت حماسا كبيرا لوجه الحمار، ورأته يليق به اكثر من أي حيوان آخر. كان القناع مريحا، وكانت ملامح وجه الحمار الكبيرة تصنع فراغات واتساعات لاتضغط على اذنيه وعينيه وأنفه وفمه كما هو الحال مع الأقنعة الاخرى، وتتيح له ان يرى ويسمع ويتنفس ويتكلم دون مشقة. وعندما نظر إلى وجهه في المرآة، اعجبه هذا التناسق بين وجه الحمار وبين مظهره الخارجي، وكأن جسمه لم يخلق الا ليناسب رأس الحمار. لم يعد ثمة داع للتردد، لقد جعله هذا القناع اكثر حماسا للمشاركة في مثل هذا الحفل الطريف، الذي سيكون هجاء لحياة البشر، وتمجيدا لعالم البهائم والحشرات. اشترى القناع وانتظر حتى جاء موعد الحفل، فوضعه فوق وجهه، ودخل إلى القاعة الفسيحة التي سبقه إليها جمع غفير من لابسي الاقنعة. اكتشف انه وسط غابة تمتلىء بمختلف اشكال الحيوانات. أجال بصره في ديكور القاعة، وشاهد اشجارا سامقة مصنوعة من ورق كرتوني تتسلق الجدران وتتدلى منها عراجين الضوء. فأحس كأنه يدخل غابة سحرية.